



فلسفة المعرى في الإنجاب

إبراهيم يحيى أبو ليلى

يقول الفيلسوف أبو العلاء المعرى :-

(وأرحت أولادي فهم فهم في نعمة العدم)

أي يمعنى أن أولادي الذين قدر الله لي أن أدهم وأنجبهم لهذه الحياة التعيسة حسب رأيه قد ارحتهم في العدم هناك ذلك العالم الغير مرمي والغير منظور عالم العدم ويقول حسب رأيه وكأنه أفشل الخطة الإلهية ونعود بالله من هذا القول، أنهم في العدم هم في راحة وهذه الفلسفة تتم عن نفسية معقدة متشائمة وعدوّة للتفائل والتعبير والإرتقاء بالحياة

وأيضا يقول :-

(جني على أبي وما جنت على احد) أي أن اباه قد جنى عليه حين تزوج وأنجبه لهذه الحياة فقد أرتكب جنائية في حقه في الوقت الذي ييرى نفسه أنه لم يجب ولادا ولم يرتكب تلك الجنائية التي جناها أبوه.

بهذه العبارات المتشائمة صاغ المعرى فلسنته حول إنجاب الأولاد ولخص رأيه في هذه القضية وليس بالضرورة أن يكون المعرى ومن قال برأيه واقتصر بفلسفته صادقا فيما رأى واقتصر ولو تبني الناس رأيه لانقرض الجنس البشري وانتهت الحياة بكل ما فيها من جمال ورونق وزينة وإن شابها الألم والمنغصات فهـي في النهاية دنيا نعيش فيها لتعبرها إلى عالم الخلود، وأنا أقارب هنا بين رأيه وفلسفته، أي المعرى في الحياة حول هذا الموضوع وبين رأى البروفيسور الكسندر إيبان بروفيسور الرياضيات بجامعة (آيوا) وغيره من يرى رأيه الذي يقول :- علينا أن نفـرـق القمر بقنبلة نووية وبـيـضـيفـ نـحـنـ لـاـ نـحـتـاجـ إـلـىـ القـمـرـ وـيـضـيـفـ نـحـنـ إـذـاـ فـيـقـرـنـاـ القـمـرـ سـتـتـهـيـ مشـاـكـلـ المـنـاخـ التـيـ يـتـحـدـثـ العـالـمـ أـجـمـعـ عـنـهـاـ وـبـكـلـ بـسـاطـةـ يـقـولـ نـحـنـ حـفـرـةـ كـبـيرـةـ فـيـ الـقـمـرـ وـنـزـرـ فـيـهـاـ مـتـفـجـرـاتـ نـوـوـيـةـ وـنـسـيـ هـذـاـ الـأـرـعـنـ الـقـمـرـ وـأـنـ وـجـودـهـ مـنـ هـذـاـ إـلـنـفـجـارـ وـهـذـاـ جـنـونـ ،ـ هـنـاـ نـفـسـ الـفـكـرـ وـنـفـسـ الـنـظـرـةـ فـكـمـاـ رـأـىـ بـرـوـفـيـسـورـ إـيـبـانـ بـرـوـفـيـسـورـ الـعـكـسـيـةـ الـنـاتـجـةـ عـنـ هـذـاـ إـلـنـفـجـارـ وـهـذـاـ جـنـونـ ،ـ هـنـاـ نـفـسـ الـفـكـرـ وـنـفـسـ الـنـظـرـةـ فـكـمـاـ رـأـىـ بـرـوـفـيـسـورـ إـيـبـانـ أـنـ النـاسـ لـاـ نـحـتـاجـ إـلـىـ الـقـمـرـ وـأـنـ وـجـودـهـ مـنـ هـذـاـ عـلـمـيـةـ عـبـثـ -ـ نـسـتـغـفـرـ اللـهـ الـعـظـيمـ مـنـ هـذـاـ القـوـلـ -ـ كـذـلـكـ يـرـىـ الـمـعـرـىـ عـلـمـيـةـ إـنـجـابـ وـالـتـكـاثـرـ بـهـذـاـ الـعـنـوـنـ وـأـنـ وـصـورـةـ لـلـإـنـجـابـ وـالـتـكـاثـرـ إـلـيـمـ يـصـرـحـ بـهـاـ وـلـكـنـ يـفـهـمـ هـذـاـ كـلـ ذـيـ فـكـرـ وـعـقـلـ يـدـرـكـ وـيـعـيـزـ الـخـطـأـ مـنـ الصـوـابـ آنـ يـرـيدـ مـنـ هـذـاـ الـوـجـودـ آنـ يـتـهـيـ بـأـيـ طـرـيـقـ كـانـ وـهـنـاكـ أـلـفـ الـمـجـانـينـ مـرـواـ عـلـىـ هـذـهـ الـدـنـيـاـ وـبـهـذـاـ الـفـكـرـ وـهـذـهـ الـنـظـرـيـاتـ وـالـفـلـسـفـاتـ الـشـاذـةـ الـتـيـ لـاـ تـفـيـدـ الـبـشـرـيـةـ فـيـ شـيـءـ سـوـيـ الـفـوـضـيـ الـفـكـرـيـ ،ـ مـنـهـمـ مـنـ اـكـتـفـيـ بـالـقـوـلـ لـأـنـهـ لـاـ يـمـلـكـ الـمـقـومـاتـ وـالـإـمـكـانـيـاتـ الـعـادـيـةـ لـتـدـمـيرـ الـبـشـرـيـةـ وـمـنـهـمـ مـنـ اـمـتـلـكـ تـلـكـ الـمـقـومـاتـ وـالـإـمـكـانـيـاتـ كـتـجـارـ الـعـرـوبـ كـالـفـهـرـرـ هـتـارـ وـالـدـوـتـشـيـ مـوـسـلـيـنـيـ وـمـنـ كـانـ قـبـلـهـمـ وـمـنـ جـاءـ بـعـدـهـمـ وـإـنـماـ ذـكـرـنـاهـمـ كـاـنـمـوـذـجـ لـمـنـ اـمـتـلـكـ الـقـوـةـ كـمـاـ ذـكـرـنـاـ الـمـعـرـىـ وـالـبـرـوـفـيـسـورـ إـيـبـانـ الـذـيـنـ لـمـ يـمـتـلـكـ الـقـوـةـ الـتـدـمـيرـيـةـ الـمـادـيـةـ لـهـذـاـ الـوـجـودـ فـعـلـيـاـ وـأـكـتـفـيـاـ بـالـأـقـوـالـ فـقـطـ وـلـكـنـ مـاـ هـنـاكـ فـرـقـ بـيـنـ إـلـنـمـوذـجـيـنـ وـنـحـنـ هـنـاـ نـتـسـائـلـ هـلـ سـتـتـهـيـ هـذـهـ الـفـلـسـفـاتـ وـهـذـهـ الـنـظـرـيـاتـ وـالـأـفـكـارـ الـمـتـطـرـفـةـ الـمـعـوـقـةـ لـإـسـتـمـرـارـيـةـ الـحـيـاةـ إـبـداـ سـتـنـلـ وـسـيـظـلـ هـنـاكـ مـثـلـ هـذـهـ الـأـفـكـارـ مـاـ بـقـيـتـ الـدـنـيـاـ لـأـنـ الـصـرـاعـ بـيـنـ الـقـقـ وـالـبـاطـلـ لـاـ يـزـالـانـ وـسـيـظـلـانـ قـائـمـانـ إـلـىـ آنـ يـرـثـ اللـهـ الـأـرـضـ وـمـنـ عـلـيـهـاـ فـجـنـودـ إـبـلـيـسـ مـوـجـودـونـ وـسـائـرـونـ عـلـىـ خـطـةـ قـائـدـهـمـ وـزـعـيمـهـمـ وـفـيـ النـهـاـيـةـ (ـوـالـلـهـ غـالـبـ عـلـىـ أـمـرـهـ وـلـكـنـ أـكـثـرـ النـاسـ لـاـ يـعـلـمـونـ)

إبراهيم يحيى أبو ليلى